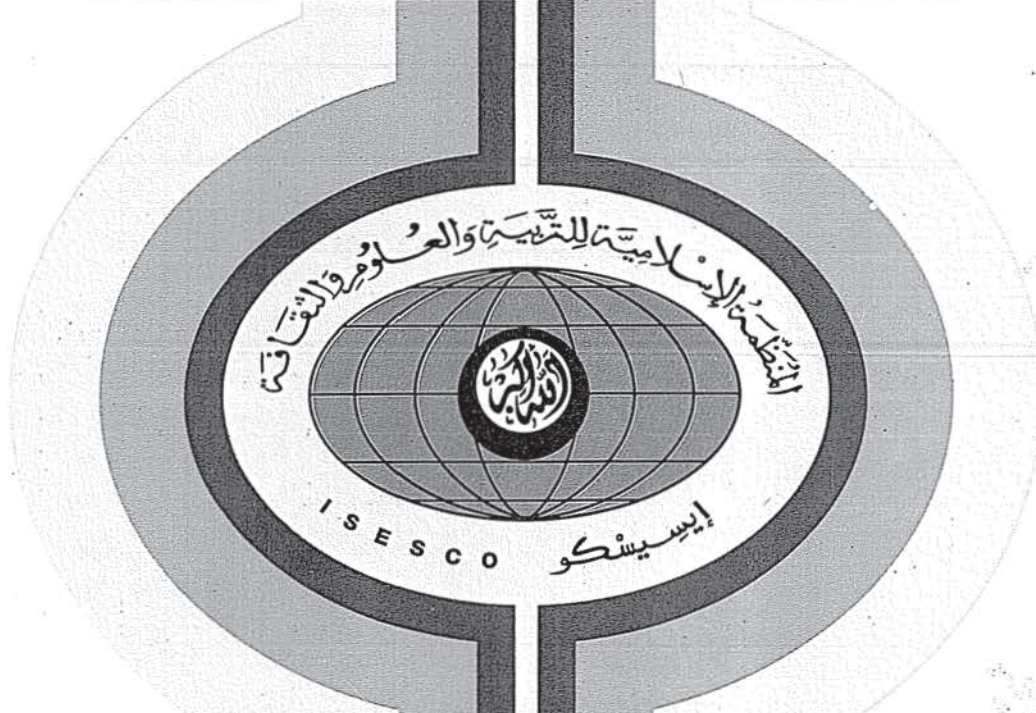


# الإسلام اليوم

مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو



- الإسلام وحماية البيئة
- صورة الآخر في كتب التاريخ في بعض دول الب الأبيض المتوسط
- التربية وتنمية الموارد البشرية : تحليل شمولي منظور إسلامي

العدد : 13

1997 / 1998

● الحضارة الإسلامية  
مفوض بها

● اقتصادية لأول وثيقة  
الرسول ﷺ في  
لام

● عرف علماءنا المشكلة  
تصادية ؟

● الإسلامية للإعلام  
فل

تخالف

## صورة الآخر في كتب التاريخ المدرسية في بعض دول البحر الأبيض المتوسط

د. فوزية العشماوي (\*)

قمت بإعداد دراسة مقارنة باللغة الفرنسية (80 صفحة) عن "صورة الآخر" في كتب التاريخ والتربية الاجتماعية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط: أربع دول من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط وهي: مصر والأردن وتونس ولبنان، وثلاث دول من الضفة الشمالية هي: فرنسا وإسبانيا واليونان. وتأتي هذه الدراسة في إطار حوار الشمال والجنوب، إذ تهدف إلى إلقاء الضوء وإبراز النواحي السلبية في تصوير الآخر في عقل صغار التلاميذ في الصف الخامس والسادس الابتدائي. على جانبي البحر الأبيض المتوسط: في دول شمال البحر المتوسط، "الآخر" هو العربي المسلم، أما في كتب دول جنوب البحر المتوسط، فـ "الآخر" هو الأوروبي المسيحي.

وتعتبر الدراسة الأولى من نوعها التي تتناول كتب المرحلة الابتدائية، حيث اهتمت كثير من الدراسات المماثلة بدراسة كتب المرحلة الثانوية أو المرحلة الجامعية.

وما من أحد يجهل أهمية السنتين الأخيرتين في المدرسة الابتدائية وتأثيرهما على النمو النفسي والفكري للتلميذ. فالتلميذ يبدأ لأول مرة في التعرف على تاريخ الدول والحضارات الأخرى وهو في العاشرة من عمره. ولذا فمن الأهمية بمكان أن يكون هذا الالتقاء الأول مع صورة الآخر، أي المسلم العربي من جهة، والمسيحي الأوروبي من جهة أخرى، التقاء لا يشوبه أي تحيز، بعيداً كل البعد عن الأفكار المسبقة المشوهة للحقائق، سواء عن الإسلام، أو عن المسيحية.

وقد قام المجلس الأوروبي من منطلق إيمانه بأهمية تدريس التاريخ على تنشئة الشباب الأوروبي، وعلى تكوين موقفه إزاء الأمم الأخرى، بتخصيص مكانة

(\*) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة جنيف، سويسرا.

هامة لتدريس التاريخ ضمن البرنامج التربوي للمجلس الأوروبي. وفي هذا الإطار تم عقد عدد كبير من المؤتمرات والندوات خلال الفترة من عام 1953 حتى عام 1983، محورها تدريس التاريخ في المدارس الثانوية في أوروبا، أي للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين 11 إلى 19 سنة. ونحن هنا لا نزعم أن دراستنا هذه سيكون لها مكانة أو شمولية الدراسات التي أعدها المجلس الأوروبي، ولكننا نأمل أن تكون دراستنا مكملة لهذه الدراسات.

ومن المهم جداً أن نلفت الانتباه هنا إلى أن ديناميكية التربية والتعليم في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، وخاصة في الدول الإسلامية، تركز على الثقافة العربية الإسلامية ومحركها هو اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، كتاب الله. ووحدة اللغة هذه هي المحرك الأول للفكر والروحانية في هذه المنطقة وثقافتها، سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية، وهذا المحرك هو الركيزة الثابتة للإمكانات الثقافية والتربوية الهائلة في هذه الدول. ولكن من المؤسف أن الصراعات السياسية في الدول العربية الإسلامية كانت دائماً حجرة عثرة يعوق مختلف المشروعات التربوية المشتركة التي يتم إعدادها في إطار جامعة الدول العربية، وفي إطار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي تعتبر اليونسكو الإسلامية.

ولقد حاولنا في هذا البحث أن نبرز صورة الآخر وكيف تم تقديمها ووصفها، وما هي العناصر والعوامل التي تشوه هذه الصورة. وقد اهتمنا على الأخص بالأمور والأحداث السلبية والمختلف عليها، وذلك بهدف تقليل الاختلافات والحد من المتناقضات التي تعرقل الحوار بين الشمال والجنوب. ولقد اقترحنا بعض التعديلات لإعادة صياغة كتب التاريخ بهدف تصحيح الأفكار المسبقة والمعتقدات المتوارثة، وذلك في سبيل تحقيق مفهوم أفضل عن الآخر، وتعريف أفضل للتاريخ بغية تكوين "وعي متوسطي".

ولقد اخترنا منهجاً بسيطاً لدراستنا هو عبارة عن فاعلية متبادلة وثابتة بين النظريات والأحداث التاريخية، وفي الوقت نفسه، البحث عن تحديد مدلول المصطلحات والمعاني المجردة، وطرح أساليب عمل صالحة لتحليل محتويات كتب التاريخ المدرسية بأسلوب بعيد عن الانحياز يركز على تصوير المعنى بمنهجية وتنظيم.

وبالرغم من إدراكنا بأنه من الطبيعي والمسلم به، خلال السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية والسنوات الأولى من المرحلة المتوسطة، أن تكون الأولوية في تدريس التاريخ للتلاميذ لتاريخ حضارتنا، إلا أننا نعتقد أنه يجب عدم استغلال هذا المبدأ لتبرير الإغفال الكلي أو الجزئي لتاريخ الحضارات الأخرى، أو لتبرير التباين الشاسع بين عرض الأحداث التاريخية لحضارتنا، وتلك المتعلقة بحضارة الآخر. لذا يجب التوصل إلى توازن كمي بين أحداث الحضارتين، ونحن نعتقد أن هذا التوازن يمكن تحقيقه بتخصيص 10 صفحات لحضارتنا، وصفحة واحدة لحضارة الآخر.

كانت مهمتنا الأساس هي مراجعة شاملة لكيفية شرح وتقديم الأحداث التاريخية الهامة نفسها، في دول ضفتي المتوسط، حتى يتسنى لنا تعميق الرؤية والتفكير واستحضار العوامل والعناصر التي يمكن أن تثري مبادرة الحوار. وكان همتنا الأكبر هو تعميق النظر في الأحداث التاريخية للعثور على أفضل الزوايا التي يمكن رؤية تلك الأحداث من خلالها.

وغني عن القول أن كل دولة تقوم بتدريس تاريخها القومي إلى جانب تدريس تاريخ العالم، أي تاريخ الأمم الأخرى، وذلك من زاوية علاقة الدولة الأم بمختلف دول العالم.

كذلك يجب ألا نغفل حقيقة أن كتب التاريخ المدرسية، ما هي إلا نتاج علمي تم تأليفه ومراجعته وإعادة صياغته طبقاً لمعايير محددة من جانب السلطة العليا في كل دولة تجاه الدولة التي يتم صياغة تاريخها. كذلك يجب التذكّر بأن التاريخ الذي يتم تدريسه في المدارس، يختلف تماماً عن التاريخ الذي يحكى في البيت، فذاكرة الأسرة مختلفة عن التاريخ الرسمي، وتحاول الأسرة دائماً مواجهة الصيغة الرسمية للتاريخ الذي يدرس لأبنائها. ونعطي مثلاً على ذلك تاريخ الشعب الفلسطيني، فهناك ثلاث صيغ مختلفة تماماً للتاريخ الفلسطيني: الصيغة الأولى، هي تاريخ الشعب الفلسطيني الذي يتم تدريسه في المدارس في إسرائيل، والصيغة الثانية، هي تاريخ فلسطين كما يقوم بتدريسه الفلسطينيون لأبنائهم، سواء في الأراضي المحتلة، أم في الشتات، والصيغة الثالثة، هي تاريخ الشعب الفلسطيني كما يتم تدريسه في كتب التاريخ العالمي.

لذا فإنه من الأهمية بمكان أن يتم الفصل بين الهدف التعليمي والتربوي، والهدف السياسي والإعلامي الذي نستخلصه من كتب التاريخ المدرسية.

وتنقسم هذه الدراسة إلى قسمين : القسم الأول يتناول "صورة الآخر" المسلم العربي في كتب التاريخ في مدارس فرنسا وإسبانيا واليونان (الكتب الحكومية الصادرة ما بين 1990-1994). والقسم الثاني يتناول "صورة الآخر" أي المسيحي الأوروبي في كتب التاريخ في مدارس مصر والأردن وتونس ولبنان (1990-1992).

وقد أبرزت الدراسة أن معظم كتاب التاريخ في الدول الأوروبية الثلاث، تبدأ بتقديم صورة عن انتشار الإسلام في العالم في القرن السابع، وتتحدث عن شخصية نبي الإسلام الذي «استولى بالقوة والعنف» على بعض الدول الأوروبية. وتتفق كتب التاريخ في الدول الثلاث (فرنسا - إسبانيا - اليونان) على تقديم القادة المسلمين الأولين الذين فتحوا بلاد العالم في القرن السابع والثامن الميلادي : «بأنهم فتحوا هذه البلاد بسرعة رهيبية، نظراً لأعدادهم الكبيرة، وكانوا يستولون على كل ما تقع أيديهم عليه، وهم يتسمون بالوحشية والبربرية وقدرتهم الفائقة على الانتصار، فهم خطر داهم يهدد جيرانهم».

وقد لاحظنا أن معظم كتب التاريخ الأوروبية تجعل من أوروبا المحور الذي تدور حوله الأحداث التاريخية المتعلقة بالشرق الأوسط وسائر دول العالم. ولقد توصل الباحث مارتان ستروهمير، مؤلف دراسة مقارنة لكتب التاريخ التركية والألمانية، إلى هذه الخلاصة نفسها حيث يقول : «إن الخوف الشديد من الأجنبي والمنتشر في جميع الأوساط، إنما تعود جذوره إلى تدريس التاريخ المرتكز على العرقية الأوروبية».

وهذه الملاحظات تنطبق على معظم كتب التاريخ المدرسية التي تشمل جداول لتذكير التلاميذ بتاريخ الأحداث "التاريخية الهامة"، ومما يثير الدهشة هو عدم وجود تواريخ ذات قيمة بالنسبة لتاريخ الدول غير الأوروبية. ومن ثم فإن تاريخ حضارات وشعوب جنوب المتوسط، ليست إلا ملحقاتاً للتاريخ العالمي الذي يتمحور حول أوروبا. وإذا كانت هذه الملاحظة للتطبيق على كتب التاريخ الأوروبية، فهي صالحة أيضاً للتطبيق على كتب التاريخ المدرسية في دول جنوب المتوسط، حيث يتمحور تاريخها حول مجد حضارتها الغابرة. وهذا يقودنا للتعريف بالظاهرة العامة التي يطلق عليها "العرقية". ولقد كان الباحث الأمريكي ويليم سومر هو أول من أعطى تعريفاً لهذه الظاهرة في كتاب أصدره في نيويورك عام 1953 لدى الناشر فولكونر يحمل عنوان : "العرقية" إذ يقول : «العرقية هي نزعة في الإنسان



لجعل قومه وعشيرته محور كل شيء، أما الآخرون فهم يقيمهم بالمقارنة بنفسه. وهكذا فإن كل فريق ينمي كبريائه وغروره ويدعي تفوقه على الآخرين ويمجد ويفخم معتقداته وينظر بازدراء إلى الأجنب».

والعرقية عامل هام من العوامل التي تفسر الاختلاف الحساس في عرض الأحداث التاريخية نفسها في كتب التاريخ المدرسية في دول شمال وجنوب المتوسط. ويمكننا أيضاً أن نجد في العرقية جذور الهيمنة الثقافية التي يطبقها الغرب منذ عدة قرون على العالم، وجذور سيطرة الآخر في كل الأذهان.

ولعل أكبر مثال "للعرقية الأوروبية" يثير الدهشة، هو عرض الفتوحات البحرية الكبرى خلال القرن الخامس عشر، والتي تذكرها كتب التاريخ في دول شمال المتوسط، وتذكر آثارها على الشعوب الأوروبية، مع إغفال ذكر الشعوب الأصلية لهذه البلاد. لذا فإن التلميذ الأوروبي يذهب في الاعتقاد بأن هذه البلاد الجديدة لم تكن أهلة بالسكان من قبل، وأن هذه القارة الجديدة كانت خالية من السكان قبل قدوم الأوروبيين. أما في كتب تاريخ جنوب المتوسط، فإن الفتوحات الجديدة يتم عرضها وكأنها وحدة متصلة منذ فتوحات الفينيقيين وإلى الرحلات البحرية التي قام بها العرب في المحيط الهندي. ونفهم من ذلك أن البرتغاليين والإيطاليين من مدينة جنوا، لم يتوصلوا إلى اكتشافاتهم وفتوحاتهم الكبرى إلا بفضل الاكتشافات الجغرافية والعلمية التي قام بها العرب، وخاصة اختراع علم الخرائط وجهاز الاسترلاب.

وهناك ظاهرة استرعت انتباهنا أثناء الدراسة، وهي "ظاهرة الإغفال"، وهي عبارة عن الرفض الواعي أو غير الواعي لتاريخ الآخر، وعدم قبول التعرف على هويته ودوره وقيمه. وهذه اللامبالاة بالآخر يمكن أن تكون أشد قسوة من العداء أو الوشاية.

ولعل أكثر الأمثلة دلالة على "ظاهرة الإغفال" هذه، هو إغفال الغرب الاعتراف بفضل الفلاسفة والعلماء العرب المسلمين على النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر. وهذا الإغفال الواعي المتعمد هو أكبر مثال على "العرقية الأوروبية" بأسلوب "الإغفال" الذي يجرح الشعور في كتب التاريخ المدرسية الأوروبية.

وغني عن القول أن كتب التاريخ المدرسية في دول جنوب المتوسط، خاصة الدول العربية الإسلامية، إنما تقوم بتمجيد وتفضيم الاكتشافات العلمية وأعمال

الفلاسفة العرب المسلمين، وتشيد بالعصر الذهبي للإسلام، وتركز على الفرق بين التنوير في العصر الذهبي للإسلام، والظلام الذي كان يعيش فيه الغربيون في القرون الوسطى. ودراسنا هذه تثير عدة تساؤلات، فعلى سبيل المثال : كيف يقوم مؤلف كتب التاريخ المدرسية باختيار التواريخ والأحداث مسبقاً وهو يحكي الحدث التاريخي المعروف عالمياً، ولكنه يعطي عنه تفسيراً مختلفاً أقل ما يوصف به أنه بعيد عن عدم التحيز؟، ولماذا يغفل المؤلف عمداً أو بدون عمد، أحداثاً تاريخية هامة مذكورة في كتب التاريخ المدرسية في دول الضفة الأخرى للمتوسط؟.

إن التاريخ الذي يتم تدريسه للتلاميذ الأوروبيين الصغار في دول شمال البحر الأبيض المتوسط، يعلمنا أشياء مختلفة تماماً عما يتم تدريسه للتلاميذ العرب المسلمين في مدارس دول جنوب البحر المتوسط. وعلى سبيل المثال فإن كتب التاريخ المدرسية في دول شمال المتوسط تعتمد إلى تقديم مفهوم عن الإسلام وعن نبي الإسلام، محمد ﷺ، يتفق مع المفهوم اليهودي المسيحي للإسلام، ويحتوي على معلومات تجرح المسلمين. فالمفاهيم الإسلامية لا يتم عرضها بأسلوب علمي، فنجد نبي الإسلام أحياناً يتم تقديمه على أنه رسول، وأحياناً أخرى على أنه شاعر ملهم يرى رؤى خارقة، فيتم استخدام أساليب نحوية خاصة باللغة الفرنسية تفيد الشك وهي أفعال يطلق عليها Conditionnel (أي أسلوب الشرط والشك).

والهدف من وراء تلك الأساليب النحوية هو زرع الشك في نفوس صغار التلاميذ في مصداقية الشخصية (شخصية النبي محمد)، أما مفهوم "الله" فيتم تقديمه على أنه "إله المسلمين" وليس الإله الواحد الخالق نفس إله اليهود والنصارى، ولكن إله خاص بالمسلمين مختلف عن الإله الواحد لدى اليهود والنصارى. أما القرآن فإنه يتم تقديمه على أنه "الكتاب الذي يقول فيه محمد للمسلمين ما علمه الله". وليس على أنه كتاب مقدس عند المسلمين يحتوي على كلمات الله سبحانه وتعالى.

وغالبا ما يصدر مؤلفو كتب التاريخ المدرسية في دول شمال المتوسط أحكاماً خاطئة وهم يعرضون بعض الأحداث التاريخية الخاصة بالإسلام، ويكون شرحهم لهذه الأحداث عبارة عن أحكام تقديرية مسبقة تعكس وجهة نظرهم وموقفهم المسبق المتعنّت تجاه الإسلام ومدى تحيزهم وفقدانهم روح الموضوعية.

ولقد لاحظنا أن معظم مؤلفي كتب التاريخ المدرسية في دول شمال المتوسط، وقبل أن يشرحوا المفاهيم والمبادئ الإسلامية، يبدأون دائماً بالحديث عن الانتشار السريع المخيف للإسلام، وعن الفتوحات السريعة التي قام بها نبي الإسلام وخلفاؤه، والحديث عن المحاربين العرب ووضعهم في "قالب" معين محدد، أي أنهم عبارة عن غزاة متوحشين يثيرون الرعب ولا يمكن هزمهم ويشكلون تهديداً مستمراً ثقيلًا بالنسبة لجيرانهم.

أما كتب التاريخ المدرسية في دول جنوب المتوسط، فإنها تقدم عرضاً للثقافة والحضارة المسيحية الأوروبية، وخاصة في كتب التربية الدينية، مطابقاً للمفاهيم الإسلامية عن اليهود والنصارى مثلما ذكر في القرآن. ففي معظم هذه الكتب نجد مفاهيم المسيحية، أي مفهوم العذراء مريم، والمسيح ومعجزاته وصعوده إلى السماء، مشروحة طبقاً لما جاء في القرآن. وأحياناً يتم كتابة آيات قرآنية لتأكيد تلك المفاهيم المذكورة.

وتمثل الحروب الصليبية في كل كتب التاريخ في دول شمال المتوسط وفي دول جنوب المتوسط، فصلاً هاماً من فصول كتاب التاريخ. ولقد لاحظنا أن مؤلفي هذه الكتب يتحايلون بشتى الأساليب لسرد شروحات "مخففة" عن هذه الحروب الصليبية حفاظاً على علاقات حسن الجوار الموجودة حالياً بين دول البحر الأبيض شمالاً وجنوباً. ولكن هذا لا يمنع أن قراءة كتب التاريخ المدرسية للجانبين، تعطينا إحساساً بأن الشرح مختلف تماماً، بل أحياناً متعارض تعارضاً شديداً، وأن هناك تبايناً واضحاً بين العرض الذي يقدمه المسلمون، وذلك الذي يقدمه الغربيون عن تلك الحروب المدمرة التي أشاعت الرعب ونشرت الموت في العصور الوسطى.

وهكذا توصلنا من خلال تحليلنا لكتب التاريخ المدرسية، إلى أن هناك توازنات مستمرة من الجانبين؛ فدول جنوب المتوسط تحرص على إظهار الصليبيين بمظهر المتوحشين الذين يغلب عليهم العنف، بينما دول شمال المتوسط تظهر المسلمين بأنهم غزاة لا يعرفون التسامح. ومن ثم فإن معظم كتب التاريخ المدرسية في دول جنوب المتوسط، تظهر الصليبيين حين استيلائهم على القدس عام 1099، بمظهر المتوحشين الذين لا يعرفون حرمة الأماكن المقدسة ولا الأهالي المدنيين. وهذه الكتب نفسها تظهر المسلمين بمظهر غاية في التفخيم والتعظيم لإبراز تسامحهم وكرمهم إزاء المسيحيين واليهود حين فتح المسلمون القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي بعد مرور 88 عاماً على استيلاء المسيحيين عليها.



وهكذا فإن كتب التاريخ في دول جنوب المتوسط تتفق فيما بينها على تأكيد أن المسلمين لم يحاولوا أبداً الانتقام من المسيحيين بسبب المآسي والمجازر التي ارتكبتها المسيحيون فيما مضى عند استيلائهم على القدس.

ومثال على ذلك كتب التاريخ المدرسية المصرية التي تفخم الدور الرائد الذي قامت به مصر خلال الحروب الصليبية الأخيرة التي قادها الملك الفرنسي، لويس التاسع، الذي هزمه المصريون واعتقلوه في المنصورة، المدينة المصرية التي ترجع تسميتها بالمنصورة إلى ذلك الانتصار، والتي تبقى رمزاً لريادة مصر على العالم العربي والإسلامي في نضاله ضد الصليبيين المسيحيين الغزاة الذين اعتدوا على بلاد الشرق في القرون الوسطى.

أما كتب التاريخ المدرسية في دول شمال البحر الأبيض المتوسط، فإنها تعطي صورة مختلفة تماماً للحروب الصليبية؛ فتحليل هذه الكتب يجعلنا نشعر بأن الأوروبيين منذ الحروب الصليبية وحتى الآن، يريدون أن يستمروا في إخضاع المسلمين "الكفار" كما كانوا يطلقون عليهم في العصور الوسطى، وإنه ليس على المسلمين إلا واجب الخضوع والاستسلام. وبسبب ذلك الخضوع الطويل الذي أظهره المسلمون في الماضي، فإن الأوروبيين اليوم يجدون فيه تبريراً للخمول والكسل الذي يميز الإنسان المسلم الشرقي وعدم تقبله للتقدم والرقى.

ولم نجد في أي كتاب من كتب تاريخ شمال البحر المتوسط، اعترافاً بدين أوروبا تجاه العالم الإسلامي، ولا نحو علماء العرب الذين كانوا منذ القرن التاسع الميلادي أساتذة ومعلمي أوروبا في العلوم والفنون. لم يعترف أي كتاب من كتب التاريخ في دول شمال المتوسط، بأن المسلمين استقطبوا أعداداً كبيرة من المسلمين الجدد الذين اعتنقوا الدين الإسلامي عن اقتناع بالكلمة وليس بالسيف. وهذا الإغفال المتعمد الواعي من قبل مؤلفي كتب التاريخ المدرسية في دول شمال المتوسط، قد أثار دهشتنا.

وهناك إغفال آخر متعمد ومخجل من قبل مؤلفي كتب التاريخ المدرسية في دول شمال البحر الأبيض المتوسط، وهو إغفال التنديد بوحشية الصليبيين وعدم تسامحهم عند استيلائهم على القدس عام 1099م، بينما التاريخ العالمي قد اعترف بأن الصليبيين ذبحوا 70 ألف من المدنيين من أهالي القدس. هؤلاء الصليبيون الذين ادعوا أنهم جاؤوا لتحرير الأماكن المقدسة في القدس الشريف من أيدي المسلمين الظالمين طبقاً لادعائهم، والذين كانوا يسيئون معاملة المسيحيين الشرقيين والحجاج الآتين من أوروبا. وكذلك فإن هذه الكتب تلزم الصمت أيضاً

إزاء التسامح الذي أظهره المسلمون عند استعادة القدس عام 1187م، على يد صلاح الدين الأيوبي.

وإذا كان مؤلفو كتب التاريخ المدرسية في دول شمال المتوسط يستخدمون أسلحة الإغفال وعدم الاهتمام لإخفاء حقيقة الأحداث التاريخية، فإن مؤلفي الكتب المدرسية في دول جنوب المتوسط يلجأون إلى الأساليب الإنشائية للتفخيم والتقييم المبالغ فيه للأحداث التاريخية لإبراز مجد وعظمة المسلمين في العصر الذهبي للإسلام. وهذه الأساليب تهدف إلى إحياء الشعور الديني والوطني في قلوب التلاميذ الصغار ليشعروا بالفخر والاعتزاز بماضيهم المجيد، ولزرع الأمل في نفوسهم بأنهم في يوم من الأيام سيكون بإمكانهم استرجاع ذلك المجد وأخذ ثأرهم من الغرب.

ومن الأساليب المتبعة في كتب التاريخ في هذه الدول الأوروبية، هو تبسيط الأحداث التاريخية وتفسيرها ببساطة شديدة وكأنها شيء طبيعي لا يستحق التعليق عليه. وهذا ما اتبعته الكتب الفرنسية مثلاً في الفصل التاريخي الخاص بتاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث راعت في هذا الفصل تبسيط الأحداث وتقديمها بتعبيرات بعيدة كل البعد عن مفهوم الاستعمار أو الاحتلال أو اغتصاب حقوق الشعب، بل استخدمت مفاهيم "عادية طبيعية" مثل «محاولة الفرنسيين تعليم الجزائريين المدنية الحديثة والحضارة واللغة الفرنسية ومساعدتهم على تطوير بلادهم وتحديثها لتلحق بركب المدنية والحضارة»، وتفسير استعمار الدول الأوروبية للدول العربية والإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر بـ «أن الدول الأوروبية كانت مكتظة بالسكان وضعيفة الموارد وتنقصها الموارد الأولية بينما الدول الإفريقية والآسيوية كانت غنية بالموارد الأولية وتنقصها الخبرات والقوى البشرية، لذا فإن الأوروبيين هاجروا وتركوا بلادهم وذهبوا لاستكشاف هذه البلاد وتعميرها وإدخال سبل المدنية الحديثة عليها لتطويرها وتحديثها».

أما ثورات الشعوب المستعمرة ومناداتها بالاستقلال والحرية، فقد فسرتها كتب التاريخ لصغار التلاميذ بأن "هذه الشعوب أرادت أن تأخذ حكم البلاد لنفسها فطردت الفرنسيين من (الجزائر) بعد أن كان هؤلاء الفرنسيون يعتبرون الجزائر وطنهم وأرضهم فاضطروا أن يعودوا إلى فرنسا مطرودين بالرغم من أن بعضهم لم يكن لديه بيت في فرنسا ولا أرض ولا عمل لأنه ولد وعاش والتحق بالعمل في وطنه الجزائر الذي طرد منه بعد استقلال الجزائر عن فرنسا».

من العبث أن نعتقد أنه بالإمكان أن يأتي اليوم الذي نستطيع فيه أن نؤلف تاريخاً حقيقياً يرتكز على حقائق موضوعية، ولكن على الأقل يمكن أن يحدونا الأمل، ويمكن أن نصل إلى "تاريخ أفضل" من "التاريخ المزور" الذي يمجّد أمتنا ويغفل بتعمد أو بغير تعمد، حضارة الآخر وثقافته.

لقد آن الأوان للاعتراف للآخر بحق الاختلاف وبأن يتم تقديمه في كتب التاريخ، التي يتم تدريسها للتلاميذ الصغار في دول البحر الأبيض المتوسط، بصورة واضحة دون تشويه أو تقليل، من شأنها أن تقدم صورة فوتوغرافية للآخر، وليس رسماً يقوم به رسام ماهر يتفنن في رسم ما يشعر به، وليس رسم ما يراه حقيقة.

هل يمكن أن نصل يوماً إلى تأليف تاريخ ديني عالمي يرتكز على أمثلة مشتقة من التوراة والإنجيل والقرآن مثل خلق آدم وحواء، وقتل هابيل لقابيل، وإنقاذ إبراهيم لأخيه في النبوة (النبي لوط)، ومثل مريم العذراء ومعجزة المسيح، كل ذلك في سبيل إقناع التلاميذ الصغار بأن الناس جميعاً إخوة وعليهم واجب ومسؤولية شخصية ومسؤولية جماعية مشتركة بعضهم تجاه بعض مهما كانت ديانتهم؟ هل سيأتي يوم يدرس فيه لجميع التلاميذ الصغار في دول حوض البحر الأبيض المتوسط أن الإسلام نشأ في نفس المناخ الثقافي والحضاري حيث نشأت اليهودية والمسيحية، وأن الإسلام يعنى بالاهتمامات الإنسانية المشتركة نفسها، مثله مثل الديانتين السماويتين الأخرين.

إن هذا هو السبيل الوحيد، أي تدريس مفاهيم معتدلة ومتفتحة للقيم الدينية، الذي سينجح في إدخال الشعور بالأخوة الصادقة في قلوب شباب الجيل القادم، تلك الأخوة المتركزة على مسؤولية فعلية مشتركة، ستقودهم إلى تفهم متقدم ومتمدن لمفهوم "حق التدخل الإنساني" في أي بلد لمساعدة ومساندة إخوانهم في الإنسانية والذين تهدد حياتهم النزاعات الداخلية.

يجب أن يكون الاعتراف المتبادل بالآخر دون محاولة تشويه صورته أو تقليل شأنه، ركيزة من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في وضع مناهج التاريخ والتربية الدينية والتربية القومية في الكتب المخصصة لصغار التلاميذ في دول البحر الأبيض المتوسط:-

إن هذه الدراسة ليست وحيدة في نوعها، ولكنها تدخل في إطار دراسات وأبحاث عديدة تم إعدادها بمعرفة عدد كبير من الباحثين والأساتذة والعلماء والمربين الأكفاء والتي كانت ذات سند كبير لنا.

ونذكر هنا أهم هذه الدراسات التي كانت خير دليل ومرشد في إعداد هذا

البحث :

1. دراسة "الإسلام في كتب التاريخ" وهو مشروع بحث دولي مشترك، اشتركت في إعداده 22 دولة أوروبية عام 1978 تحت إشراف البروفيسور عبد الجواد فالاتوري من جامعة كولونيا. وقد نشرت النسخة الفرنسية من هذا البحث تحت عنوان: "الإسلام للمدرسين" في دار نشر كارتيللا-باريس 1992، اسم المؤلف: روجيه فوسرلريه (باللغة الفرنسية).
2. دراسة ميدانية بإشراف منظمتي (اليونسكو - الفاو) بعنوان: التربية للتعاون والتعاقد في المجال المدرسي" والتي نشرت في كتاب يحمل عنوان: "التاريخ والعرقية"، اسم المؤلفين روا بريسفارك ودومنيك بيرو-باريس 1975، الناشر انتروبوليس (باللغة الفرنسية).
3. مجموعة البحوث التي تم عرضها خلال الندوة التي عقدها مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية لجامعة تونس وكان موضوعها: "الكتاب المدرسي والمنهاج التربوي" والتي نشرت في كتاب باللغة العربية يحمل العنوان نفسه.
4. التوصيات الخاصة بتدريس التاريخ والخاصة بكتب التاريخ والتي اعتمدها المؤتمرات والندوات المعقودة في إطار المجلس الأوروبي خلال السنوات من عام 1953 إلى عام 1983، وقد نشرت نتائجها في الكتاب الذي يحمل عنوان: "ضد النماذج النمطية والمعتقدات الخاطئة" في سترزبورج 1988.

# ISLAM TODAY

Journal of the Islamic Educational, Scientific  
and Cultural Organization - ISESCO -

Issue Number 13 - 13<sup>th</sup> year

1416H/1995

— THE IMAGE OF THE OTHER IN HISTORY TEXTBOOKS —  
IN SOME MEDITERRANEAN COUNTRIES  
(SPAIN, FRANCE, GREECE, EGYPT,  
JORDAN, LEBANON, TUNISIA)

*by Dr. Fauziya Al-Ashmawi*

Dr Fauziya Al-Ashmawi, assistant lecturer in the Department of Arabic Language and Islamic Civilization in the University of Geneva, Switzerland, has prepared a contrastive study in French (80 pp) dealing with the "Image of the Other" in History and Social Education books in countries of the Mediterranean basin; four countries from the southern coast of the Mediterranean - Egypt, Jordan, Tunisia and Lebanon; and three from the northern coast - France, Spain and Greece. This study comes within the framework of the on-going north-south dialogue and aims to shed light on the negative factors affecting the way the other is regarded by children in the 5th and 6th primary classes on the two shores of the Mediterranean. In countries to the north of the Mediterranean, the other is the Muslim Arab, and in countries to the south the other is the Christian European.

The study is the first of its kind which deals with primary school books, although there have been many similar studies which have dealt with secondary school and university books. Everybody is aware of the importance of the last two years of primary school and their effect on the psychological and intellectual growth of the pupil. At the age of ten, the pupil is becoming acquainted for the first time with the history of other nations and civilizations. It is therefore very important that this first meeting with the image of the other be untarnished by any bias, and be totally removed from any prejudices about Islam or Christianity.

Believing that the teaching of history plays an important part in the development of European youth and forming their attitudes to other nations, the Council of Europe has given a special place to the teaching of history in the educational curriculum of the Council of Europe. Within this framework, a



large number of conferences and seminars were held between 1953 and 1983 on the theme of teaching history in European secondary schools, i.e. to children between the ages of 11 and 19. We do not claim that this study of ours has the same importance or comprehensiveness as the studies which the Council of Europe has prepared, but we hope that our study will supplement these studies.

It is very important to draw people's attention here to the fact that the driving force behind education on the southern shore of the Mediterranean, especially in the Islamic countries, is the Arab-Islamic culture, whose dynamic is Arabic, the language of the Quran, the Muslims' holy book. This unity of language is the prime dynamic for intellectual, cultural and spiritual life in this region, whether Islamic or not. This dynamic is at the heart of the amazing cultural and educational possibilities possessed by these countries. Unfortunately, however, political struggles in the Arab Islamic countries have always been a stumbling block in the way of the various joint educational projects that have been prepared by the Arab League and ISESCO.

In this study, we have tried to depict the image of the other, how he is presented and described, and the factors and motives which distort this image. We have paid special attention to negative and disputed issues and events. The aim of this is to minimize disagreements and to put a stop to the contradictions which frustrate dialogue between the north and the south. We have proposed some modifications in the way history books are compiled in order to correct prejudices and inherited beliefs and thus produce a better understanding of the other and a clearer presentation of history in order to create a Mediterranean consciousness.

We have chosen a simple plan for our research in order to show the constant interaction between historical theories and events. At the same time, we have sought to define the referents of expressions and abstract concepts, and to put forward workable methodologies for the analysis of the contents of history textbooks in a manner devoid of partiality, focusing on putting over the intended meaning in a systematic and objective way.

Although we are well aware that it is natural and to be expected, during the final years of primary school and the initial years of the intermediate stage, that priority be given to the teaching of the pupil's own history, we believe that this principle should not be exploited to justify totally or partially ignoring the history of other civilizations, or to justify wide differences between the presentation of historical events relating to our own culture and those relating to

the civilization of the other. A quantitative balance must therefore be achieved between events of the two cultures. We believe that this balance can be achieved by devoting one page to the civilization of the other for every ten pages devoted to our own civilization. Our basic task was to undertake a full review of the way the same historic events are presented and explained in the countries on both shores of the Mediterranean, in order to be able to obtain a deeper understanding and to deduce the motivations and factors which may facilitate dialogue. Our greatest concern was to deepen our perception of historical events in order to find the perspectives from which we may obtain the best view of these events.

Needless to say, every country teaches its national history as well as teaching world history, i.e. the history of other nations. This is done through the relationship of the mother country with the different countries of the world.

We have also had to bear in mind that history textbooks are no more than an academic product, composed, reviewed and revised according to specific criteria by the current political authority in a particular country in the light of current attitudes towards the country whose history is being formulated. It is also necessary to mention that the history that is taught in schools is totally different from the history which is related in the home. Family memory is different from the official history and the family often seeks to confront the official formulation of history which is taught to its children. As an example of this, we can take the history of the Palestinian people. There are three totally different formulations of Palestinian history : the version taught in Israeli schools; the version taught by Palestinians to their children either in the occupied territories or in the diaspora; the version presented in world history books.

It is therefore very important to distinguish between the educational goal, and the political and propaganda goal which we deduce from history textbooks.

This study is divided into two parts : the first part deals with the image of the Muslim Arab other in history textbooks in France, Spain and Greece (with specific reference to government textbooks published between 1990 and 1994); the second part deals with the image of the Christian European other in history textbooks from Egypt, Jordan, Tunisia and Lebanon (1990-1992). The study highlights the fact that most history books in the three European countries begin by presenting a picture of the spread of Islam in the world of the seventh century and talk about the personality of the Prophet of Islam who took

possession of some European countries by 'brute force'. The history books of the three countries (France, Spain, and Greece) agree in presenting the Muslim leaders who liberated the countries of the world in the seventh and eighth centuries as taking over these countries with awesome speed because of their great numbers. They seized everything they could put their hands on; and they were characterized by ferocity and barbarism and their unsurpassed capacity for conquest. They are an ambush for the unwary, a great threat to their neighbours.

We have noticed that the majority of European history books make Europe the axis around which revolve the historical events of the Middle East and the rest of the countries of the world. Martin Stroehmer, the author of a comparative study of Turkish and German history books arrives at just the same conclusion when he says :

*"The great fear of the foreigner which has affected all strata of society has its roots in history teaching focused on European ethnocentricity."*

These remarks apply to the majority of school history books which are intended to help children memorize lists of historic events. What arouses one's astonishment is the absence of any dates of significance to non-European countries. Thus the history of civilizations and peoples to the south of the Mediterranean is no more than a footnote to world history, which revolves around Europe. If this remark applies to European history books, it applies also to history textbooks from south of the Mediterranean. Their history revolves around the bygone glory of its civilization. This leads us to a definition of the general phenomenon which has been called ethnocentricity. The American researcher William Summer was the first to define this phenomenon in a book published in New York by Falconer Press under the title *Ethnocentricity*.

*"Ethnocentricity is the tendency in man to make his people and his clan the centre of everything. He evaluates others in terms of himself. Thus every group develops its pride and conceit and claims that it is better than others, and magnifies and honours its beliefs and looks at foreigners with disdain."*

Ethnocentricity is an important motivation in explaining the sensitive difference in the presentation of the same historical events in school history books north and south of the Mediterranean. Ethnocentricity can also be argued to be the root motivation of the cultural domination which the west has exercised over the world for several centuries, and of the tendency to dominate the other which exists in the minds of everybody.

Perhaps the most astonishing example of European ethnocentricity is the presentation of the great voyages of exploration which took place in the fifteenth century. History books in countries north of the Mediterranean describe their effects on the people of Europe while making no mention of the original peoples of these countries. Thus the European child comes to the belief that these new lands had no inhabitants prior to the arrival of the Europeans. In history books south of the Mediterranean, the voyages are presented as if they are a continuation to the voyages of the Phoenicians and to the voyages undertaken by the Arabs in the Indian Ocean. In this way, we understand that the Portuguese and the Italians of Genoa would not have made their great discoveries were it not for the geographical and scientific discoveries made by the Arabs, and especially the invention of cartography and the astrolabe.

During the study, one particular phenomenon drew our attention, the phenomenon of wilful disregard. This refers to the conscious or unconscious rejection of the history of the other, and the refusal to agree to acquaint oneself with his personality, his role and his value. This neglect of the other may be more cutting than hostility or denigration.

Perhaps the most striking example of the phenomenon of wilful disregard is the West's refusal to give Arab Muslim philosophers credit for the European Renaissance in the fifteenth century. This intentional and conscious disregard is the most striking example in European textbooks of European ethnocentricity by means of that disregard which is so wounding.

It goes without saying that history textbooks in countries south of the Mediterranean, especially the Arab Islamic countries, glorify and embellish the scientific discoveries of Arab Muslim scholars and philosophers, praise the golden age of Islam, and focus on the difference between the enlightenment of the golden age of Islam and the darkness in which westerners were living in the Middle Ages. Our study raises a number of questions. For example : how does a history textbook writer go about choosing the dates and events which he believes to be of exceptional importance ? Why does the writer of a history textbook prejudge issues when speaking about well-known historical events ? Why does the author disregard, either intentionally or otherwise, important historical events which are mentioned in history textbooks on the other shore of the Mediterranean ?

The history which is taught to European children in countries north of the Mediterranean teaches totally different things from what is taught to Muslim Arab children in schools south of the Mediterranean. For example, school

history books in countries north of the Mediterranean intentionally present an understanding of Islam and the Prophet Muhammad which is in agreement with the Judaeo-Christian understanding of Islam. It contains information which hurts Muslims' feelings. Islamic concepts are not presented in a scientific manner. Sometimes we find the Prophet of Islam presented as a prophet and sometimes as an inspired poet who sees exceptional visions.

Moreover, in French, the conditional tense is used when talking about Islam. The purpose of using this tense is to sow doubt in the minds of children concerning the credibility of the Prophet Muhammad. What is more, the Arabic word Allah is presented as referring to the God of the Muslims rather than to the one creator God, not the same God as the God of the Jews and Christians but a God peculiar to the Muslims, different to the one God of the Jews and Christians. Again, the Quran is presented as "*the book in which Muhammad tells Muslims what God taught him*" and not as the holy book of the Muslims containing the words of Almighty God.

Often the authors of history textbooks in countries north of the Mediterranean pronounce wrong judgements when they present certain events in the history of Islam; their interpretations of these events are sort of pre-evaluative, reflecting their particular point of view, their obstinate prejudice against Islam, the extent of their partiality, and their abandonment of the objective spirit.

We have remarked that before they explain the concepts and principles of Islam, most writers of school history books in countries north of the Mediterranean begin by talking about the swift and fearful spread of Islam, the swift conquests undertaken by the Prophet of Islam and his successors, and the way Arab warriors came in a specific and definite mould; that is to say that they were fierce raiders who inspired terror, who could not be defeated, and who constituted a continual and severe threat to their neighbours.

History textbooks in countries south of the Mediterranean, especially religious education books, present the culture and civilization of Christian Europe according to Islamic understandings of the Jews and the Christians as they are talked about in the Quran. In most of these books, we find concepts of Christianity, the concept of the Virgin Mary, the Christ and his miracles and his ascension into heaven, explained in terms of what is in the Quran. Sometimes Quranic verses are quoted in confirmation of the concepts mentioned.

In all history textbooks north and south of the Mediterranean, the Crusades constitute an important chapter. We have remarked that the writers of these books contrive by various means to give watered down versions in order to maintain the relations of good neighbourliness currently existing between the countries north and south of the Mediterranean. However, this does not diminish the fact that reading the school history books of the two sides gives us a feeling that the accounts are completely different and sometimes totally contradictory. There is a clear discrepancy between the crusades as they are presented by Muslims and the crusades as they are presented by Westerners, those destructive wars which spread terror and death in the Middle Ages.

Thus we have arrived in our analysis of history textbooks to the fact that one needs to balance continually between the two sides. The countries south of the Mediterranean strive to present the crusaders as uncivilized people dominated by violence, while countries north of the Mediterranean show Muslims as raiders knowing nothing of magnanimity. Thus the majority of school history books of countries south of the Mediterranean portray the crusaders when they seized Jerusalem in 1099 as uncivilized people who did not recognize the inviolability of sacred places or civilians. These same books give a glorious portrait of the Muslims, highlighting their magnanimity and generosity towards Christians and Jews when the Muslims liberated Jerusalem under Salah Al-Din Ayoubi 88 years after it was seized by the Christians. Similarly, history books in countries south of the Mediterranean agree in stressing that the Muslims did not try to take revenge on the Christians for the tragic massacres which the Christians had committed when they had earlier seized Jerusalem.

Examples of these are Egyptian history textbooks which magnify the leading role played by Egypt during the last crusade led by Louis IX of France. The Egyptians defeated him and imprisoned him in Mansoura, the Egyptian city whose name derives from that victory, and which is a symbol of the leadership by Egypt of the Arab and Islamic world during its struggle against the crusaders, those raiders who attacked the countries of the east in the Middle Ages.

History textbooks from countries north of the Mediterranean give a completely different picture of the crusades. These books' analysis makes us feel that since the crusades up to the present, the Europeans want to continue to subjugate the Muslim 'infidels', as they used to call them in the Middle Ages, and that the only thing for the Muslims to do is to submit and surrender. Europeans point to the long submission shown by Muslims in the past as a justification for the lethargy and laziness which characterizes the eastern Muslim, and for his failure to accept progress.



We do not find in any of the history books from north of the Mediterranean any admission of Europe's debt to the Islamic world or to the Arab scholars who since the ninth century A.H. were the tutors of Europe in the sciences and the arts. No history book from north of the Mediterranean admits that Muslims attracted large numbers of new converts to Islam, who embraced the religion after conviction by the word and not by the sword. This conscious and intentional disregard by writers of school history books in countries north of the Mediterranean was a cause of great astonishment to us.

There is another instance of purposeful and shameful disregard by writers of history textbooks north of the Mediterranean. This is the failure to censure the barbarism of the crusaders and their lack of magnanimity when they seized Jerusalem in 1099, while world history admits that the crusaders slaughtered 70,000 civilians in Jerusalem. These crusaders, who claimed that they had come to liberate the holy places of Jerusalem from the hands of wicked Muslims (as they claimed them to be), these were the ones who treated Eastern Christians, as well as pilgrims coming from Europe, so badly. Similarly, these books maintain silence with regard to the magnanimity which Muslims showed when they regained Jerusalem in 1187 under Salah Al-Din Ayoubi.

If writers of history textbooks north of the Mediterranean use the weapons of disregard and unconcern to conceal the truth of historical events, the writers of school history books south of the Mediterranean resort to literary means to magnify and exaggerate their evaluation of historical events in order to highlight the glory and greatness of Muslims in the Golden Age of Islam. These methods aim at reviving religious and national feelings in the hearts of children to make them feel proud of their glorious past and to sow hope in their souls that one day they will be able to restore this glory and take their revenge on the west.

Among the techniques used in history books in European countries are the simplification of historical events and their explanation in extremely simple terms as if they were something natural not worthy of comment. This is the method followed by French books for example, in the chapter devoted to the history of the French colonization of Algeria. In this chapter there is an amazing simplification of events; they are presented in terms totally unconnected with the concepts of colonization, occupation, or violating people's rights. They use 'ordinary natural' concepts like "*the French attempt to teach the Algerians the modern way of life, and French civilization and language, and to help them develop and modernize their country in order to catch the bus of modernity and civilization*".

The colonization of Arab Muslim countries by European countries at the end of the nineteenth century is explained as being because Europe was overpopulated and lacking in natural resources, while the countries of Africa and Asia were rich in natural resources and lacking in know-how and manpower. Therefore, the Europeans emigrated, leaving their homeland and going to explore these countries, to populate them, and to bring in newfangled ways to develop and modernize them.

The continuous popular revolutions and the calls for independence and liberty are interpreted by the history books for children in the following terms : *"These peoples wanted to rule the country for themselves, so they drove out the French [from Algeria] after the French had begun to regard Algeria as their homeland. They were forced to return to France, expelled in spite of the fact that some of them had neither house nor land nor work in France. They had been born in Algeria, lived in Algeria, and had found employment in Algeria. Nevertheless, they were expelled when Algeria became independent of France."*

It is vain to think that we will one day be able to compose a true history focusing on objective facts. However, at least we can hope to reach a history better than the forged history which glorifies our homeland and disregards either intentionally or unintentionally the civilization and culture of the other.

The time has come to grant the other the right to be different, and to introduce him in the history textbooks used in Mediterranean countries. The time has come to present him clearly without distortion or belittlement; that is, to present a photographic picture of the other rather than a caricature drawn by a skilled artist, creating what he feels and not what he sees to be true.

Is it possible one day to compose a world history of religion, focusing on examples taken from the Torah, the New Testament, and the Quran, like the creation of Adam and Eve, the murder of Abel by Cain, and the rescue by Abraham of his brother prophet Lot, like the Virgin Mary and the miracle of the Christ ? All this is to convince children that all people are brothers, and that they all have an individual and corporate responsibility to one another, whatever their religion. Will all children in the Mediterranean basin one day be taught that Islam developed in the same cultural and civilizational atmosphere in which Judaism and Christianity developed, and that Islam shares the same humanitarian concerns as the other heavenly religions ?

Teaching moderate and open-minded understandings of religious values like this is the only way to inculcate feelings of genuine brotherhood into the hearts

of the youth of the next generation. That brotherhood, focused on real shared responsibility, will lead them to a progressive and sophisticated understanding of the concept of "the right of humanitarian intervention" in any country, to help and support their brothers in humanity whose lives are threatened by internal struggles.

Mutual admission of the other without attempting to distort or belittle his image is one of the chief pillars upon which national history and religious education curricula must be constructed in textbooks for children in the countries of the Mediterranean.

This study is not the only one of its kind. It shares a framework with numerous studies and pieces of research prepared with the knowledge of a large number of able researchers, teachers, scholars and educators who have been a great support to us. Here we mention the most important of these studies, which have been a helpful guide to us in preparing this research :

1. **Islam in History Books** : an international research project prepared by 22 European countries in 1978 under the supervision of Prof. Abdul Jawad Faltouri from the University of Cologne. The French edition of this research was published under the title *L'Islam pour les Instructeurs* by Cartela Paris in 1992. The writer's name is Roger Fossolrey.
2. A field study under the supervision of UNESCO and FAO under the title **Towards Co-operation in Education**. This was published in a book under the title *History and Ethnocentricity*. The names of the authors are Rawa Barisfark and Dominique Perrot. It was published in Paris in 1975 by Intropolis.
3. A group of papers presented at a conference held by the Centre for Economic and Social Research at the University of Tunis. The theme of the conference was **The School Textbook and the Educational Programme**. The papers are published in a book in Arabic under this title.
4. Recommendations on the teaching of history and the writing of history textbooks adopted by conferences and seminars held within the framework of the Council of Europe between 1953 and 1983. The fruits of their labours were published in a book entitled *Against Stereotypes and Wrong Beliefs* in Strasbourg in 1988.

# **L'ISLAM AUJOURD'HUI**

Revue périodique de l'Organisation Islamique pour  
l'Education, les Sciences et la Culture - ISESCO -

N° 13 - 13<sup>ème</sup> Année --

1416H/1995

---

# L'IMAGE DE L'AUTRE DANS LES MANUELS D'HISTOIRE DE CERTAINS PAYS MÉDITERRANÉENS

(Espagne, France, Grèce, Egypte,  
Jordanie, Liban et Tunisie)

Par Dr. Fouziya Achmaoui

Dr Fouziya Achmaoui, Maître assistant au Département de Langue arabe et de Civilisation islamique de l'Université de Genève, Suisse, a élaboré une étude comparative de quelque 80 pages, en langue française, traitant de "l'image de l'autre" dans les manuels d'Histoire et d'Education sociale paraissant dans des pays du Bassin méditerranéen, dont quatre des pays de la région méridionale de la Méditerranée (Egypte, Jordanie, Tunisie et Liban) et trois autres de la côte Nord (France, Espagne et Grèce). Le but de cette étude, qui s'inscrit dans le cadre du dialogue Nord-Sud en cours, est de mettre en évidence les facteurs négatifs dans la manière les étudiants des 5ème et 6ème classes primaires des deux bords de la Méditerranée se voient mutuellement et où, dans les pays du Nord de la Méditerranée, l'autre est vu comme l'Arabe Musulman, alors que dans ceux du Sud, l'autre est l'Européen Chrétien.

Des études similaires ont été entreprises sur les manuels destinés à l'enseignement secondaire et universitaire, mais celle-ci est la première du genre traitant des manuels scolaires dans l'enseignement primaire. On peut facilement appréhender l'importance que revêtent ces deux dernières années dans l'enseignement primaire, et leur impact sur le développement psychologique et intellectuel de l'élève. A l'âge de dix ans, l'étudiant est, pour la première fois, introduit à l'histoire des autres nations et civilisations. Aussi est-il très important que sa première prise de contact avec l'image de l'autre ne soit pas ternie par une quelconque interférence et, en conséquence, que toute notion préjudiciable à l'Islam ou au Christianisme soit éliminée.

Convaincu que l'enseignement de l'histoire joue un rôle primordial dans le développement de la jeunesse européenne et dans la détermination de leurs

attitudes vis-à-vis des autres nations, le Conseil de l'Europe a accordé une attention spéciale à l'enseignement de l'histoire dans les programmes pédagogiques européens. C'est donc avec cet objectif en vue qu'un grand nombre de conférences et de séminaires se sont tenus, entre 1953 et 1983, sur le thème de l'enseignement de l'histoire dans les écoles secondaires européennes, s'adressant aux étudiants dans la tranche d'âge 11-19 ans. Nous n'avons pas la prétention de soutenir que notre modeste étude ait la même importance ou exhaustivité que celles du Conseil de l'Europe, mais nous espérons, au moins, qu'elle les complètera.

Il importe, à ce stade, d'attirer l'attention sur le fait que la dynamique qui sous-tend l'éducation sur la rive méridionale de la Méditerranée, particulièrement dans les pays islamiques, est la culture arabo-islamique, fondée sur la langue arabe, c'est-à-dire la langue du Coran, le Livre Saint de l'Islam. L'unité de la langue constitue, en effet, la force motrice de la vie intellectuelle, culturelle et spirituelle dans cette région, qu'elle soit islamique ou non. Cette dynamique est, en définitive, au cœur même des potentialités culturelles et éducationnelles formidables que possèdent ces pays. Mais les conflits politiques dans les pays arabo-islamiques ont été, de tout temps, le grand obstacle sur lequel s'achoppent les divers projets éducationnels élaborés conjointement par la Ligue Arabe et l'ISESCO.

Nous avons tenté, dans cette étude, de faire ressortir l'image de l'autre, la manière dont il est présenté et décrit, ainsi que les facteurs et motifs qui concourent à la déformation de cette image. Nous avons accordé une attention spéciale aux éléments et événements négatifs et contestables. Notre but est de réduire les discordances et mettre un terme aux contradictions qui font échouer le dialogue entre le Nord et le Sud. Nous avons proposé un certain nombre de modifications dans la méthode d'élaboration des manuels d'histoire afin de corriger les préjugés et les idées préconçues, de manière à produire une meilleure compréhension de l'autre et une présentation plus objective de l'histoire, favorisant par là une réelle prise de conscience méditerranéenne.

Nous avons opté pour un plan de travail simple pour notre recherche afin de démontrer l'interaction constante entre les théories et les événements historiques. Nous avons tenté de définir, également, les sources d'expressions et de concepts abstraits, et d'avancer une méthodologie pour l'analyse des matières des manuels d'histoire d'une manière impartiale, mettant l'accent, d'une façon systématique et objective, sur les significations qui s'en dégagent.

Bien que conscients du fait qu'il est naturel, voire logique, que durant les dernières années de l'école primaire et au début des classes intermédiaires, la



priorité soit accordée à l'enseignement de l'Histoire nationale des étudiants, nous estimons, pour notre part, que ce principe ne doit pas être un prétexte pour justifier l'ignorance, totale ou partielle, de l'histoire et de la civilisation des autres, ou les grands écarts existant dans la présentation des événements historiques portant sur notre culture et ceux de la civilisation de l'autre. Il faut donc parvenir à un équilibre quantitatif dans ce domaine et faire une part à l'histoire de chacune des nations. Nous pensons que cet équilibre peut être atteint en consacrant une page pour la civilisation de l'autre contre chaque dix pages vouées à notre propre civilisation. Notre objectif majeur était d'entreprendre un examen exhaustif de la manière dont les mêmes événements historiques sont présentés et expliqués dans les pays des deux rives de la Méditerranée afin d'aboutir à une compréhension approfondie et en déduire les motivations et les facteurs pouvant faciliter le dialogue. Notre principal souci était, ainsi, d'approfondir notre perception des événements historiques afin de cerner les perspectives qui nous permettront d'obtenir la meilleure vue qui soit sur ces événements.

Il va sans dire que chaque pays enseigne à la fois son histoire nationale et celle de l'histoire mondiale ou, en d'autres termes, l'histoire des autres nations. Mais l'enseignement, dans ce dernier cas, reste tributaire des relations que la nation mère entretient avec les autres pays.

Mais nous ne devons pas oublier, d'autre part, que les manuels d'histoire ne sont rien moins qu'un produit académique, élaboré, revu et révisé par les autorités politiques actuelles dans un pays donné, en fonction de critères spécifiques et à la lumière des attitudes qui prévalent à l'endroit du pays dont l'histoire est en question. Qui plus est, l'histoire, telle qu'elle est enseignée à l'école, diffère totalement de celle que l'on apprend chez soi. En effet, la mémoire familiale ne concorde pas avec l'histoire officielle et la famille est appelée souvent à confronter la formulation officielle de l'histoire inculquée aux étudiants. Prenons, à titre d'exemple, l'histoire du peuple palestinien. Il existe trois différentes versions de cette histoire, celle que l'on enseigne dans les écoles israéliennes, celle qui est dispensée par les Palestiniens à leurs enfants soit dans les territoires occupés ou dans la diaspora, et, enfin, la version que l'on trouve dans les manuels d'histoire mondiale.

Aussi est-il très important de distinguer entre les objectifs éducationnels, et ceux, politiques et propagandistes, qui se dégagent de ces manuels d'histoire.

Cette étude est divisée en deux parties, la première traitant de l'image de l'Arabe Musulman dans les manuels d'histoire en France, Espagne et Grèce (référant spécifiquement aux manuels officiels publiés entre 1990 et 1994). La

seconde partie porte sur l'image de l'Européen Chrétien dans les manuels d'histoire d'Egypte, de Jordanie, de Tunisie et du Liban (1990-1992). L'étude met en exergue le fait que la plupart des manuels d'histoire, dans les trois pays européens précités, présentent d'emblée la propagation de l'Islam dans le monde du septième siècle selon un cliché typique, la personnalité du Prophète de l'Islam étant liée à la conquête de certains pays européens par la "force brutale". Les manuels d'histoire de ces pays s'accordent à présenter les dirigeants musulmans qui ont libéré les pays du monde du 7ème et 8ème siècles comme des conquérants qui ont subjugué ces pays avec une rapidité saisissante en raison de leurs grands nombres, faisant main basse sur tout ce qu'ils rencontraient, et se distinguant par leur férocité, leur barbarie et leur habileté inégalée à vaincre. Ils sont représentés, de surcroît, comme un piège pour les inconscients, une grande menace pour leurs voisins.

Nous avons constaté que la majorité des manuels d'histoire européens font de l'Europe le pivot sur lequel reposent tous les événements historiques du Moyen Orient, voire du reste du monde. Martin Stroehmer, l'auteur d'une étude comparative sur les manuels d'histoire turcs et allemands, aboutit à la même conclusion lorsqu'il dit :

"C'est dans l'enseignement de l'histoire, basé sur l'ethnocentricité européenne, que se trouve ancrée la grande peur de l'étranger".

Ces observations valent pour la plupart des manuels d'histoire destinés à aider les étudiants à apprendre une multitude d'événements historiques. Mais ce qui surprenant, c'est l'absence de dates significatives se rapportant aux pays non-européens. L'on se contente ainsi de réduire l'histoire des civilisations et des peuples de la Méditerranée méridionale à une simple note de bas de page dans l'histoire mondiale, laquelle s'articule, bien évidemment, autour de l'Europe. Cette observation ne s'applique pas cependant aux seuls manuels européens d'histoire, puisqu'elle vaut également pour ceux du Sud de la Méditerranée, pour lesquels l'histoire est axée sur la gloire passée de la civilisation de cette partie du Monde. Ceci nous permet de définir le phénomène général appelé "Ethnocentricité". Le chercheur américain, William Summer, a été le premier à définir ce phénomène dans un ouvrage publié à New York, par Falconer Press, sous le titre de "Ethnocentricité" :

"L'Ethnocentricité est la tendance d'un homme à faire de son peuple et de son clan le centre de toute chose. Il évalue les autres selon des critères basés sur lui-même. Ainsi, chaque groupe développe son orgueil et sa vanité et prétend qu'il est meilleur, exaltant et honorant ses propres croyances tout en considérant les autres avec dédain".

L'éthnocentricité est un important facteur de motivation lorsqu'il s'agit d'expliquer la différence subtile qui intervient dans la présentation des mêmes événements historiques des manuels d'histoire des rives Nord et Sud de la Méditerranée. On peut également déduire que l'éthnocentricité est à la base de l'hégémonie culturelle que l'Occident a exercé sur le monde pendant plusieurs siècles, et de la tendance que tout un chacun porte en soi à vouloir dominer les autres.

L'exemple le plus étonnant de l'éthnocentricité européenne est, vraisemblablement, la présentation des grands voyages d'exploration qui eurent lieu au 15<sup>ème</sup> siècle. Les manuels d'histoire des pays du Nord de la Méditerranée, qui décrivent l'impact de ces voyages sur les peuples de l'Europe, omettent de parler des peuplades originales de ces pays de sorte que l'enfant européen développe l'idée que ces nouveaux territoires étaient inhabités antérieurement à l'arrivée des européens. En revanche, dans les manuels d'histoire des pays de la Méditerranée méridionale, ces voyages sont présentés comme une continuation des expéditions phéniciennes et des voyages entrepris par les Arabes dans l'Océan indien. Il nous est donné ainsi de comprendre que ni les Portugais ni les Italiens de Gènes n'auraient pu réaliser leurs grands voyages, n'était-ce les découvertes géographiques et scientifiques des Arabes, et leurs inventions dans ce domaines, notamment, la cartographie et l'astrolabe.

Nous étions frappée au cours de notre étude par un phénomène curieux, celui de l'ostracisme, à savoir le rejet conscient ou inconscient, de l'histoire de l'autre et le refus de se familiariser avec sa personnalité, son rôle et ses valeurs. Ce rejet de l'autre peut être plus poignant que l'hostilité ou le dénigrement.

L'exemple le plus frappant de ce phénomène d'ostracisme est, probablement, le refus de l'Occident de reconnaître le mérite qui revient aux philosophes arabes musulmans dans la Renaissance européenne du 15<sup>ème</sup> siècle. Ce refus intentionnel et conscient est l'exemple le plus éloquent de l'éthnocentricité de l'Europe - tel qu'elle se manifeste dans ses manuels d'histoire- et de son altérité dédaigneuse.

Il va sans dire que les manuels d'histoire dans les pays de la rive sud de la Méditerranée, plus particulièrement dans les pays arabo-islamiques, exaltent les découvertes scientifiques des érudits et philosophes arabes musulmans, faisant l'éloge de l'âge de lumière de l'Islam et mettant en avant le contraste entre la rayonnement et la splendeur de l'Islam médiéval et l'obscurantisme dans lesquels vivaient les occidentaux à la même époque. Notre étude soulève un certain nombre de questions du type : comment l'auteur d'un manuel d'histoire

fait-il pour décider des dates et événements qui lui paraissent revêtir une importance exceptionnelle? Pourquoi porte-t-il des jugements sur des événements historiques bien connus et les explique d'une manière pour le moins impartiale? Pourquoi omet-il, intentionnellement ou non, d'importants événements historiques cités dans les manuels d'histoire de l'autre bord de la Méditerranée?

L'Histoire, telle qu'elle est enseignée aux enfants dans les pays européens au Nord de la Méditerranée, diffère totalement de celle dispensée aux enfants Arabes musulmans au sud du Bassin méditerranéen. A titre d'exemple, dans les manuels d'histoire, au Nord de la Méditerranée, on présente intentionnellement l'Islam et le Prophète Mohammed selon une image qui s'accorde avec la conception judéo-chrétienne, donnant des informations qui, très souvent, sont de nature à froisser les sentiments des musulmans. Les concepts islamique ne sont pas présentés d'une manière scientifique. L'on trouve le Prophète de l'Islam présenté tantôt comme un prophète, tantôt comme un poète inspiré et illuminé.

En langue française, d'autre part, on parle au conditionnel lorsqu'il s'agit de l'Islam. L'utilisation de ce temps n'a d'autre but que de semer le doute dans l'esprit des enfants quant à la crédibilité du Prophète Mohammad. Qui plus est, le mot arabe "Allah" est présenté comme référant à un Dieu propre aux Musulmans - et non pas comme le Dieu créateur unique- et qui n'aurait rien à voir le Dieu des Juifs et des Chrétiens. De plus, le Coran est présenté comme le "Livre dans lequel Mohammad apprend aux Musulmans ce que Dieu lui a enseigné" et non pas le Livre Saint de tous les Musulmans qui renferme le Verbe de Dieu Tout-Puissant.

Les auteurs des manuels d'histoire dans les pays du nord de la Méditerranée avancent souvent des jugements erronés lorsqu'ils présentent certains événements de l'histoire de l'Islam. Ils interprètent ces événements d'une manière subjective qui reflète leur propre point de vue, s'empêtrant dans leurs préjugés hostile à l'Islam, étalant sans vergogne leur partialité et rompant avec leur esprit d'objectivité.

S'agissant de l'Islam, nous avons constaté que la plupart des auteurs de manuels d'histoire dans les pays du nord du Bassin méditerranéen, avant d'en expliquer les concepts et les principes, commencent par mentionner la propagation rapide et effrayante de l'Islam, les conquêtes fulgurantes du Prophète et de ses successeurs, sans oublier la manière dont les guerriers Arabes sont décrits, c'est-à-dire comme des combattant féroces et invincibles qui inspirent la terreur, et constituent, pour leurs voisins, une redoutable et constante menace.

Les manuels d'histoire dans les pays sud de la Méditerranée, en particulier les ouvrages d'éducation religieuse, présentent, pour leur part, la culture et la civilisation de l'Europe Chrétienne à partir d'une perspective qui correspond à la conception islamique des Juifs et des Chrétiens telle qu'elle se dégage du Coran. Presque tous ces livres traitent des divers concepts du Christianisme, entre autres ceux de la Vierge Marie, du Christ, de ses miracles, et de son ascension au ciel, en de termes purement coraniques. Qui plus est, des versets coraniques, élucidant ces concepts, sont cités dans bien des cas.

Les Croisées, que ce soit dans les manuels d'histoire du nord ou du sud de la Méditerranée, constituent, quant à eux, un important chapitre. Nous avons constaté que, dans leurs livres, les auteurs tentent par différents moyens, d'édulcorer les faits historiques présentés afin de sauvegarder les rapports de bon voisinage qui existent actuellement entre les pays des deux rives de la Méditerranée. Mais il n'en reste pas moins vrai que ces faits sont rapportés par les deux côtés de manière différente, souvent contradictoire. Ainsi, il existe une grande divergence entre la manière dont les Musulmans et les Occidentaux présentent les Croisées qui ont semé la destruction et répandu la terreur et la mort au Moyen Age.

Il se dégage ainsi de notre étude des manuels d'histoire le besoin de maintenir continuellement un équilibre entre les deux rives. Les pays sud de la Méditerranée s'évertuent à présenter les Croisées comme des peuples non-civilisés dominés par la violence, alors que les pays nord de la Méditerranée voient les Musulmans comme des maraudeurs qui ignorent le sens de la magnanimité. Ainsi, la plupart des manuels d'histoire des pays sud de la Méditerranée, décrivent les Croisés, au moment de leur prise de Jérusalem en 1099, comme des frustes, irrespectueux des lieux sacrés, tout en dépeignant l'aspect glorieux des musulmans, mettant en exergue leur magnanimité et leur générosité envers les Chrétiens et les Juifs lorsqu'ils ont libéré Jérusalem sous Salah al-Din al-Ayoubi (Saladin), 88 ans après sa prise par les Chrétiens. De même que les livres d'histoire des pays sud de la Méditerranée s'accordent à affirmer que les Musulmans n'ont pas tenté de se venger des Chrétiens pour les massacres qu'ils avaient perpétrés lors de la mise à sac de la ville.

D'autres exemples concernent les manuels d'histoire égyptiens qui amplifient la part prise par l'Égypte dans la dernière croisade menée par le roi Louis IX de France, vaincu par les égyptiens et emprisonné à Mansoura, cité égyptienne dont le nom dérive de cette victoire, voulant symboliser ainsi le leadership de l'Égypte dans le monde arabe et islamique au cours de cette période.

Les manuels d'histoire des pays nord de la Méditerranée donnent une tout autre image des croisades. En effet, l'analyse qu'en ont fait ces livres donne l'impression que les Européens, depuis les croisades jusqu'à nos jours, continuent à subjuguier les musulmans "infidèles", comme on les appelait naguère, et que les musulmans n'ont d'autres alternatives que de se soumettre. Les Européens mettent l'accent sur la longue soumission dont les musulmans ont fait montre, comme preuve de la léthargie et de la passivité qui ont caractérisé le musulman de l'Orient et qui expliquent son incapacité à s'adapter au progrès.

Aucun des manuels d'histoire des pays nord de la Méditerranée ne reconnaît que l'Europe est redevable au Monde islamique ou aux érudits arabes qui, depuis le neuvième siècle de l'ère chrétienne, furent les Maîtres de l'Europe en matière d'arts et de science. Nul manuel du Nord de la Méditerranée n'admet que les musulmans aient attiré vers l'Islam bon nombre de nouveaux convertis qui ont embrassé cette religion après avoir été convaincus par la parole et non par l'épée. Cette négligence consciente et intentionnelle des auteurs de manuels d'histoire du Nord de la Méditerranée, nous paraît on ne peut plus surprenante.

Il est un autre aspect du rejet volontaire et fâcheux dont font preuve les auteurs des manuels d'histoire du nord de la Méditerranée, à savoir leur complaisance à l'égard du barbarisme des croisées et leur manque de magnanimité lorsqu'ils ont pris Jérusalem, en 1099, alors que l'histoire mondiale admet que les croisées ont massacré 70.000 civils dans cette ville. Les croisées, qui prétendaient venir libérer les lieux saints de Jérusalem des mains des redoutables musulmans (comme ils les considéraient), sont ceux-là mêmes qui brimaient et rudoyaient les chrétiens d'Orient ainsi que les pèlerins venus d'Europe. Ces livres, en outre, gardent le silence sur la magnanimité dont les Musulmans ont fait preuve après leur reconquête de Jérusalem, en 1187, sous Saladin.

Si les auteurs des manuels d'histoire des pays nord de la Méditerranée emploient les armes de l'omission et du désintéret pour dissimuler la vérité sur les événements historiques, ceux du bassin méditerranéen méridional recourent à des moyens littéraires pour amplifier et exagérer leur appréciation des événements historiques afin de glorifier la grandeur des musulmans à l'âge d'or de l'Islam. Le but de ces méthodes, dans ce dernier cas, est de ranimer les sentiments religieux et nationaux chez les enfants et émoustiller leur fierté d'appartenir à un passé glorieux, tout en semant l'espoir dans leurs esprits qu'un jour ils pourront restaurer cette gloire et rivaliser avec l'Occident.

Les manuels d'histoire des pays Européens se servent de techniques visant à réduire l'importance des événements historiques, les expliquant en des



termes simplifiés comme s'il s'agissait d'éléments naturels que l'on peut dispenser de commentaire. C'est la méthode utilisée, à titre d'exemple, dans les manuels français, dans le chapitre consacré à l'histoire de la colonisation française de l'Algérie. La simplification dans ce chapitre est surprenante en ce sens qu'elle occulte totalement les concepts de colonisation, d'occupation ou de violation des droits de l'homme. Ils utilisent des concepts "neutres et banals" tels que "les tentatives françaises d'enseigner aux Algériens les modes de vie moderne, la civilisation et la langue française, et les aider à développer et moderniser leur pays afin de se mettre au diapason de la modernité et de la civilisation".

La colonisation des pays arabo-musulmans par les pays européens, à la fin du 19<sup>ème</sup> siècle, est expliquée par le fait que l'Europe était surpeuplée et manquait de ressources naturelles, tandis que les pays africains et asiatiques étaient riches en ressources naturelles mais manquaient de savoir-faire et de main-d'oeuvre. Aussi les européens émigrèrent-ils, délaissant leurs patries pour explorer d'autres contrées afin de les peupler et y apporter leurs compétences en vue de leur développement et de leur modernisation.

Dans les manuels d'histoire pour enfants, les révolutions populaires continues et les appels à l'indépendance et la liberté sont interprétés dans les termes suivants : "Ces pays voulaient se gouverner eux-mêmes, chassant les français [de l'Algérie] après que ces derniers commençaient à considérer l'Algérie comme leur propre patrie. Ceux-ci étaient contraints de retourner en France, expulsés en dépit du fait que bon nombre parmi eux n'avaient ni maison, ni terre ni travail en France. Ils n'en étaient pas moins chassés, cependant, lorsque l'Algérie accéda à son indépendance".

Dire qu'un jour nous pourrions compiler une histoire réelle s'articulant sur des faits objectifs est une pure chimère. Mais l'on peut du moins espérer aboutir à une histoire meilleure que celle, forgée, qui se contente de glorifier les siens tout en ignorant, intentionnellement ou non, la civilisation et la culture des autres.

Il est temps que soit reconnu à l'autre le droit d'être différent, et d'être présenté dans les manuels d'histoire enseignés dans les différents pays de la Méditerranée. Il est temps qu'il soit présenté clairement, sans être dénaturé ou diminué. En d'autres termes, présenter une image fidèle de l'autre plutôt qu'une caricature esquissée par un artiste de talent, créant ce qu'il ressent et non pas ce qu'il voit.

Saurions-nous un jour élaborer une histoire mondiale de la religion, basée sur des exemples tirés de la Torah, du Nouveau Testament et du Coran,

des exemples tels que la création d'Adam et d'Eve, le meurtre d'Abel par Caen, Abraham qui a sauvé son frère le prophète Lot, et la Vierge Marie et le miracle du Christ? Ceci permettra de convaincre les enfants que tous les peuples sont frères, qu'ils portent tous une responsabilité, individuelle et collective, envers les autres, quelque soit leur religion. Pourrions-nous enseigner aux enfants du Bassin méditerranéen que l'Islam a pris naissance dans le même climat culturel et civilisationnel où le Judaïsme et le Christianisme se sont développés, et que l'Islam partage les mêmes préoccupations humanitaires que toutes les autres religions révélées.

C'est par le seul enseignement de valeurs religieuses modérées et impartiales que nous pourrions inculquer à nos générations futures les sentiments de réelle fraternité. Cette fraternité, qui s'articule sur une responsabilité véritablement partagée, sera à même de les conduire à une compréhension progressive du concept de "droit d'intervention humanitaire" dans quelque pays que ce soit, en vue d'apporter soutien et assistance à ceux de leurs frères dans l'humanité, dont la vie est menacée par les luttes intérieures.

L'acceptation mutuelle de l'autre, sans tenter de déformer ou de diminuer son image, constitue donc l'une des bases essentielles sur laquelle les programmes nationaux d'histoire et d'éducation religieuse doivent être construits dans les manuels pour enfants, dans les pays méditerranéens.

Cette étude n'est pas unique en son genre; elle s'inscrit dans le cadre de bon nombre d'études et de recherches entreprises par plusieurs chercheurs, enseignants, érudits et éducateurs, à l'expérience et la connaissance desquels nous avons eu recours. Les études ci-dessous, qui en sont parmi les plus importantes, nous ont été d'un grand secours dans l'élaboration de cette étude.

- 1 - "L'Islam dans les Manuels d'Histoire" : un projet international de recherche élaboré en 1978 par 22 pays européens, sous la direction du Pr. Abdul Jawad Faltouri, de l'Université de Cologne. L'édition française de cette recherche, intitulée "L'Islam pour les Instructeurs", a été publiée, en 1992 par Cartela, Paris. Le nom de l'auteur est Roger Fosso le Rey.
- 2 - Etude de terrain, intitulée "Vers la coopération dans l'éducation", entreprise par Rawa Barisfark et Dominique Perrot, sous le patronage de l'UNESCO et de la FAO. Cette étude a paru dans l'ouvrage "L'Histoire et l'Ethnocentricité", publié à Paris, en 1975, par Entropolis.

- 3 - Ensemble de communications présentées à la conférence organisée par le Centre de Recherches économiques et sociales de l'Université de Tunis, sous le thème "Le manuel scolaire et le programme pédagogique". Les communications ont paru, sous ce titre, dans un ouvrage en langue arabe.
- 4 - Recommandations sur l'enseignement de l'histoire et l'élaboration de manuels d'Histoire, adoptées par les conférences et séminaires organisés, entre 1953 et 1983, dans le cadre du Conseil de l'Europe. Les conclusions de leurs travaux ont été publiées en 1988, à Strasbourg, sous forme d'un ouvrage intitulé "Contre les stéréotypes et les préjugés".